

لماذا نتزوج؟

إهداء

أبو عمار

ياسر العبد



المكتبة العصرية

لماذا نتزوج



حقوق الطبع محفوظة

المكتبة العصرية

٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٥٤٠٦٤٠٣ +٢ / ت: ٠٢٩٠٢٩٠١٢١٢٩ +٢ / تليفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ +٢٠٣

E-mail: alamia_misr@hotmail.com



لما فرج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أن خلق من الماء بشرًا؛ فجعله نسبًا
وصهرًا، وعظم أمر الأنساب، وجعل لها قدرًا.
والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالإنذار
والبشرى، وعلى آله وأصحابه صلاة لا يستطيع لها
الحساب عدًا ولا حصرًا وسلم تسليمًا كثيرًا.
أما بعد..

الزواج سنة من سنن الله في الخلق والتكوين لا
يشذ عنها عالم الإنسان أو عالم الحيوان أو عالم النبات.
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات: ٤٩).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا
مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(يس: ٣٦)

لما ذرنا نزرع



وهو السبيل القويم لتكاثر النوع البشري وبقائه إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١).

وبالزواج يحصل التوالد والإنجاب وتتآلف الأسر وتتقارب العائلات والقبائل قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)

وقد رغب الإسلام في الزواج وحث عليه:

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢).

وهو سنة الأنبياء وهدى المرسلين، وهم القدوة والأسوة الذين يجب أن نقتدي بهم.



لما فرج

قَالَ تَجَالِي: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (الرعد: ٣٨).

والزواج سنة خاتم المرسلين محمد ﷺ :

قال ﷺ: «النِّكَاحُ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

الزواج سبيل لتحقيق الغنى:

قَالَ تَجَالِي: ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور: ٣٢).

يلفت الإسلام أنظارنا إلى أن الزواج سبيل لتحقيق الغنى، وسيوسع الله علينا من فضله الأمر الذي يعيننا على تحمل أعباء الحياة والتغلب على أسباب الفقر.

قال أبو بكر رضي الله عنه: «أطيعوا الله فيما أمركم به

(١) صحيح: رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني (٦٨٠٨).

لما زل تزوج



من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «التمسوا الغنى في الزواج». ولقد قال صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ - وذكر منهم - النَّكَاحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»^(١).

وإذا تزوج العبد استكمل نصف دينه:

قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ دِينِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي»^(٢).

ورغب النبي صلى الله عليه وسلم في تزويج المرأة التي تظهر الود والحب لزوجها والتي يكثر ولدها، فعن معقل بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ»^(٣).

(١) حسن: رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وحسنه الألباني (٣٠٥٠).

(٢) حسن: رواه البيهقي والطبراني، وحسنه الألباني (٤٣٠).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود والنسائي.



لماذا نتزوج

وإذا وجد الشاب مؤنة الزواج وتكاليفه فعليه بالزواج، فإنه يعين على الاستقرار النفسي والبدني ويعين على حفظ الإنسان من الوقوع في الذنوب والمعاصي خاصة في هذا الزمان الذي عمت فيه الفتن؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(١).

فإذا كان الزواج بهذا الشأن العظيم فينبغي أن نسأل أنفسنا لماذا نتزوج؟

وهذا واجب في كل عمل يقوم به العبد، أن يسأل نفسه قبل الشروع في العمل ليتم من خلاله صلاح النية واستقامة العمل وطيب الثمر وحصول الأجر والفوز برضا الله واللجنة.

(١) صحيح: متفق عليه.

لماذا نتزوج



لماذا نتزوج؟

سل نفسك - أخي في الله - ما الذي ابتغيه في الزواج؟

إن كثيراً من الشباب إلا من رحم الله أثناء استعداده للزواج وطلبه للنكاح تغيب عنه المعاني الإيمانية والنيات الربانية ويغيب عنه فهم ومتطلبات هذه الحياة الكريمة التي ينعم بها العبد بالسكن والاستقرار.

إن عامة المشاكل التي نجدها في البيوت إنما منشأها وسببها غياب الهدف والغاية التي من أجلها شرع الله الزواج!!

ومن هنا كانت هذه الورقات محاولة للإجابة على

هذا السؤال: لماذا نتزوج؟

حدد نياتك - أخي في الله - وعدّها قبل أن تتزوج واستصحبها معك حتى ولو بعد الزواج.



لما فرج

النية الأولى: امتثال أمر الله تعالى:

فالذي أمرنا بالزواج هو الله - جلّ وعلا - وإذا انتوى العبد من زواجه امتثال أمر الله فقد فعل ما يرضي الله - عزّ وجلّ - فيحقق مفهوم العبودية لله - عزّ وجلّ -.

النية الثانية: اتباع سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبُهَا - وجدوها قليلة - فقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ!

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:

لما فرج



«أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا؟!... أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَخْشَاكُمْ لَهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي؛ أَصُومُ وَأُفْطِرُ،
وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي
فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «فمن رغب عن سنتي
فليس مني»: (والمراد بالسنة: الطريقة. والرغبة:
الإعراض، وأراد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن التارك لهديه القويم
المائل إلى الرهبانية خارج عن الاتباع إلى الابتداع) (٢).

النية الثالثة: غض البصر وتحصين الفرج:

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى
يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٣).

وهذا ما أشار إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله:
«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ،

(١) أخرجه البخاري.

(٢) «نيل الأوطار».



لما فرج

فَإِنَّهُ أَعْضٌ لِلْبَصْرِ، وَأَخْصَنَ لِلْفَرْجِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (١).

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الباءة: أي من استطاع منكم
الزواج بقدرته على المؤونة والنفقة والقدرة الجنسية.

فواضح من هذا الحديث الشريف أن النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رتب على الزواج أمرين يساعد
الزواج عليهما هما: غض البصر عن النظر إلى ما حرم
الله، وتحصين الفرج عن الزنا وسائر الفواحش.

النية الرابعة: تكثير النسل الذي يقرُّ به النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، فَإِنِّي
مُكَائِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ» (٢).

والودود: التي تحب زوجها، والولود: التي تكثر
ولادتها.

(١) متفق عليه.
(٢) صححه الألباني.

لما ذرنا نزرع



النية الخامسة: تحصيل الأجر من الجماع في الحلال:

لا تتعجب أخي في الله عندما تعلم أن لك أجرًا في جماع زوجتك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَّانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ» قالوا: بلى، قال: «فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ»^(١).

النية السادسة: التماس الغنى وسعة الرزق:

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ - وذكر منهم - النَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»^(٢).

النية السابعة: إيجاد ذرية صالحة يرفعون راية الإسلام:

فيتتوي العبد أثناء جماع زوجته إنجاب نفسًا ترفع راية التوحيد وينتفع الإسلام بها ويكون فردًا

(١) صحيح: رواه مسلم.

(٢) حسن: حسنه الألباني.



لما فرج

صالحًا في المجتمع وهذا ما أرشدنا إليه النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى استصحاب النية في طلب الولد
والتسمية عند الجماع.

فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ
يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ
الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا» (١).

قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وهذا الذكر
مستحب عند إرادة الجماع. أما عند الفعل نفسه
فيستحب الذكر بالقلب فقط» (٢).

نعم ما أعظم هذه النية عندما تشارك في صناعة
مستقبل هذه الأمة بالنجباء الموفقين والدعاة
المخلصين والعلماء العاملين في الوقت الذي ربما

(١) متفق عليه.

(٢) «الوابل الصيب».

لماؤا فزروج



عجرت فيه أنت أن تصنع تقدمًا لخدمة هذا الدين
وتسهم في علو رايته وارتفاع شأنه وإبلاغه للخلق.

النية الثامنة: إيجاد الولد الذي تتفع (بعد الموت) بدعائه:

قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي
الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بِمَ هَذَا وَلَمْ يَبْلُغْهُ عَمَلِي؟! فَيَقُولُ
الله: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ» (١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ
عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ،
أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» (٢).

وهذه نعمة عظيمة أن يرزقك الله ولدًا صالحًا
يدعو لك ويترحم عليك ويعود عليك نفعه
وصلاحه واستقامته بعد موتك.

(١) الحديث في السنن إسناده جيد.

(٢) رواه مسلم.



لما فرج

النية التاسعة: التعارف والترابط بين الأسر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

ولا يخفى على أحد ما يثمره الزواج من ترابط الأسر وتقوية أواصر المحبة بين العائلات وتوكيد الصلات الاجتماعية مما يباركه الإسلام ويعضده ويسانده^(١)، ولهذا تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النساء كثيرا لما فيه من الترابط من أجل هذه المصالح العظيمة^(٢).

النية العاشرة: سلامة المجتمع من انتشار المعاصي:

فالزواج سبيل لاستقرار المجتمع وهو بدوره

(١) «فقه السنة».

(٢) تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ ٩ من النساء وهذه خصيصة

من خصائصه.

لماؤنا فزواج



يقضي على إشاعة الفواحش بين المسلمين، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي ويسلم المجتمع من الأمراض الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة الزنا وشيوع الفاحشة والاتصال الحرام.

وهذه نية كريمة تتويها أخي في زواجك بأن تساهم في استقرار وهدوء المجتمع، ولا يخفى على كل ذي إدراك وفهم أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تُشبع بالزواج المشروع والاتصال الحلال تتحلى الأمة - أفرادًا وجماعات - بأفضل الآداب وأحسن الأخلاق وتكون جديرة بأداء الرسالة وحمل المسؤولية على الوجه الذي يريده الله منها^(١).

(١) «تربية الأولاد في الإسلام» بتصرف.